

حول الصحوة الإسلامية

فهذا كتاب إلى كسرى ملك الفرس يقول فيه(ص): (أدعوك بدعاية إلهي فإني أنا رسول إلهي إلى الناس كافة لأنذر من كان حيًّا ويحقّ القول على الكافرين. أسلم تسلم. فإن أبيت فعليك لعنة المجوس) وهناك نصوص أخرى، ([124]) وراحت الكتب تنثر إلى عمّال كسرى. ([125]) وهذا كتاب إلى قيصر عظيم الروم جاء فيه (أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتكَ إلهي أجرًا مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين، وإيا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ تعبدوا إلاّ إلهي ولا تشركوا به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون إلهي فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأيماننا مسلمون). ([126]) وكذلك توالى الكتب على عمّاله. واختلفت ردود الفعل، وكان رد الفعل المسيحي أكثر تعقلاً من رد الفعل المشرك، ثم كانت المناوشات وانتهى الأمر كما نعلم إلى هزيمة الامبراطوريتين أمام هذا الكيان خلال فترة وجيزة من الزمان. وكان المد الإسلامي الأول سريعاً وكاسحاً أذهل الطرفين، فانهار أحدهما وانحسر الآخر إلى عمقه الأوروبي تاركاً الشام ومصر والمغرب بعد أن حكمها قرابة ألف عام تقريباً ومنذ غزو الاسكندر لها. وكان التقدم هذا مثار إعجاب المؤرخين الكبار من أمثال ثوراستروب وغوستاف لوبون وتوينبي وتوماس ارنولد. وكانت مقاومة الفرس والروم عنيفة ([127]) ولكن الإسلام كان بعث في العرب